الشوق همه والهم هنا الارادة اى الشوق الى ثواب الله العظيم والنظر الى وجهه
الكريم يثير ارادته ويوقظها ويحزن كلما آنس منها فتورا او غفلة ويجوز ان يكون
طوبى له دعاء معترضا والشوق وما بعده معطوف على ما تقدم من الجمل اى
اى يهنيني من استهدى وطابت عليه ارضه ومن الشوق يبعث همه والاسى
الحزن والزند الذى يقدح به النار استعاره له ويهتاج اى يثور وينبعث ومشتعلا
حال من فاعل يهتاج اى موقدا او سبب هذا الحزن المشتعل الناشف على ما ضاع
من العمر والخوف من التغير وفى طوى بحوث اخر حسنة ذكرناها فى الشرح الكبير
هو المجتبى يغدو وعلى الناس كلهم قريبا غريبا مستمالا مؤملا المجتبى
المختار وفى يغدو وجهان احدهما انها جملة مستانفة والثانى انها حال
من ضمير المجتبى وفى غريبا ايضا وجهان احدهما انها من غدا يغدو اذا ابتداء انه
يمر بالناس متصفا بهذه الحلية المذكورة وهو باين منهم اى بجد بهم مسرورا غير مزاحم ٣ الصفات صح
لهم على الدنيا ولا مكاثر لهم والثانى انه من غدا بمعنى صار التى من اخوات كان وعلى
الناس خبرها اى رفع الله تعالى منزلته على الناس وقريبا وما بعده اخبار لها
ايضا او احوال والمراد بقربه تواضعه او هو قريب الرحمة والطاعة وهو غريب من الله تعالى قويم
فى طريقته ومذهبه لقلة اشكاله فى التمسك بالحق مستمالا اى يطلب منه من يعرف
حاله الميل اليه والاقبال عليه ويؤمل عند نزول الشدائد كشفها بدعائه وبركته لانه كالقابض على الجمر
اى من جملة صفاته ان يكون مطلوبا للناس لا طالبا لهم بل يفر منهم بجهده
يعد جميع الناس مولى لانهم على ما قضاه الله يجرون افعلا
يعد هنا بمعنى يعتقد ويحسب فلهذا عداها الى مفعولين وافرد مولى لان
جميع لفظ مفرد كقوله نحن جميع منتصر وفى معناه وجهان احدهما الاول يعد كل
واحد منهم عبدا لله مامورا مقهورا لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا فلا يرجوهم ولا يخافهم بل تعالى صح
يكون اعتماده واتكاله على خالقه او لا يرى لهم نفعا ولا ضرا لان افعالهم تجرى على سابق
القضاء والقدر والثانى انه اراد سيدا فلا يحتقر احدا منهم بل يتواضع لكبيرهم و
صغيرهم لجواز ان يكون عن الكبر والعجب ونحوهما ثم علل ذلك بقوله لانهم على ما قضاه
الله اى يجرى افعالهم على ما سبق عليه القضاء من السعادة والشقاء وافعلا تمييز
ووجه جمعه اختلاف انواع افعال الخلق فهو كقوله تعالى بالاخسرين اعمالا والله اعلم
يرى نفسه بالذم اولى لانها على المجد لم تلعق من الصبر والالا اى لا
يشغل نفسه بعيب الناس وذمهم ويرى ذمه لنفسه اولى لانه يعلم منها ما لا
يعلمه من غيرها او يرى نفسه مقصرة بالنسبة الى غيره ممن سبقه من المجتهدين

فبذهما

نحو امنه فان النظر الى وصفه الخاتمة فعلى الاول وصفه بالتوكل وقطع طمعه عن الخلق وعلى الثانى وصفه بالتواضع وصيانة نفسه صح

فبذتهما الذكر وقوله على المجد اى على تحصيل الشرف يصفها بالتقصير عن مجاهدات
الصديقين وعجزه عن تحمله فى ذكر المكاره والمشاق تشاولها ما هو مر المذاق
والصبر بكسر الباء دون فتحها مع سكون الباء وبفتح الصاد مع كسر الباء ثلاث لغات كما فى
كبد وكتف ذكر ذلك الناظم فيما املاه من الحواشى على قصيدته ومنهم من انكر فتح الصاد سكون ه
مع الباء وهو هذا الشيء المر الذى يضرب بمرارته المثل والآلاء بالمد شجر حسن
المنظر مر الطعم وقيل انه الدفلى وقيل انه يوكل ما دام رطبا فاذا يبس دبغ به واحدته ١ مشع
آلاءة قال الشيخ فى شرحه ولو قال لم تصبر على الصبر والالا كان احسن لان الالا لا يلعق
وهو نبت يشبه الشيح رائحة وطعما ولا يستعظم لعقه وانما يستعظم الصبر
عليه مع العدم وقوله من الصبر اى من مثل الصبر قلت هو من باب قولهم متقلدا
٣ سيفا ورمحا وعلفتها تبنا وماء اى لم تلعق من الصبر ولم تأكل الالا اى لم تتناول صح
الاشياء المرة لعقا مما يلعق واكلا مما يوكل ولو قال لم تطعم لجمع الامرين والله اعلم
وقد قيل كن كالكلب يقصيه اهله وما يأتلى فى نصحهم متبذلا اى
لا يحملك ما ترى من تقصير الناس فى حقك على ترك نصحهم او لا يحملك
التنزه والبوس على ترك طاعة الرب وحث المخاطبين بالصفة المحمودة فى اخس ٣ سبحانه وتعالى صح
الحيوانات واخبثها من المحافظة على خدمة اهله وان قصروا فى حقه وقد صنف ابو بكر
محمد بن خلف بن المرزبان جزءا ذكر فيه اشياء مما وصفت الكلاب ومدحت به
سماه تفضيل الكلاب على كثير ممن لبس الثياب ونظم الشيخ رحمه الله فى هذا البيت الناظم
من ذلك اثرا روى عن وهب بن منبه قال اوصى راهب رجلا فقال انصح لله حتى تكون رضى الله عنه صح
كنصح الكلب لاهله فانهم يجوعونه ويضربونه ويابى الا ان يحيط بهم نصحا ويقصيه اى
يبعده وياتلى اى يقصر وهو يفتعل من الالو وقوله تعالى ولا ياتل اولو الفضل منكم
هو ايضا يفتعل ولكن من الالية وهى الحلف ومتبذلا حال من فاعل ياتلى او خبر
كن اى كن متبذلا كالكلب والتبذل فى الامر الاسترسال ثم لا يرفع نفسه عن القيام فيهم
بشيء منه جليله وحقيره لعل اله العرش يا اخوتى يقى جماعتنا كل
المكاره هولا اى لعل الله تعالى يقينا ان قبلنا هذه الوصايا وعملنا بها جميع
مكاره الدنيا والآخرة وهولا حال من المكاره وهو جمع هائل يهالها اى الامر
يهوله هولا اى افزعه فهو هائل اى مفزع ويجعلنا ممن يكون كتابه
شفيعا لهم اذ ما نسوه فيمحلا يجعلنا معطوف على يقى ومن موصولة او
موصوفة واذ ظرف شفيعا كقوله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم فيكون تكميل
فى الموضعين كما فى قوله تعالى واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فاووا واثلث التقدير

Copyright © King Saud University